شَرْحُ
القَصِيدَةِ الحَدَّادِيَّةِ

(إلْزَمْ بَابَ رَبِّكْ)

للشَّيْخ
مُحَمَّد حياة السِّنْدِي المَدَني
(ت١١٦٣هـ)

اعتنى به
نزار حمادي

دار الإمام ابن عرفة
تونس

شَرْحُ القَصِيدَةِ الحَدَّادِيَّة

الكتاب: شَرْحُ القَصِيدَةِ الحَدَّادِيَّة

المؤلِّف : الشيخ محمد حياة السندي المدني (ت ١١٦٣هـ)

المعتني به: نزار حَمَّادي

الناشر: دار الإمام ابنِ عَرَفة

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م

شَرْحُ

القَصِيدَةِ الحَدَّادِيَّةِ

(ٱلْزَمْ بَابَ رَبِّكْ)

للشَّيْخِ

مُحَمَّد حياة السِّنْدِي المَدَنِي

(ت١١٦٣هـ)

اعتنى به

نزار حمَّادي

دار الإمام ابن عرفة

تونس

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ فَهُوَ المُعِينُ

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلِمَ الأَشْيَاءَ قَبْلَ وُجُودِهَا وَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا، وَعَلِمَ حَقَائِقَهَا الَّتِي أَعْطَاهَا إِيَّاهَا بِحِكْمَتِهِ وَجَعَلَهَا لِأَسْمَائِهِ مَظْهَرًا، ثُمَّ أَوْجَدَهَا عَلَى طِبْقِ مَا تَقَدَّمَ فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَأَحْكَمَهُ أَمْرًا.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِ مَلَكاً وَلَا بَشَراً، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ فَازُوا بِهِ وَمُنِحُوا بِبَرَكَتِهِ فَضْلًا وَفَخْراً.

أَمَّا بَعْدُ، فَهَذَا قَدْرٌ قَلِيلٌ فِي شَرْحِ قَصِيدَةِ مَنْ ٱسْمُهُ مَذْكُورٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]، وَمَنْ ظَهَرَ فِيهِ آثَارُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرًا ٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣].

الْزَمْ بَابَ رَبِّك وَٱتْرُكْ كُلَّ دُونْ   وَٱسْأَلْهُ السَّلامَةَ مِنْ دَارِ الفُتُونْ

قَالَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَنَفَعَنَا بِهِ: (الْزَمْ بَابَ رَبِّك) أَيْ: الْزَمْ يَا أَيُّهَا العَبْدُ المَخْلُوقُ بَعْدَ العَدَمِ بَابَ رَبِّكَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ مَا لَا يُحْصَى مِنَ النِّعَمِ، وَصَرَفَ عَنْكَ مَا لَا يُحْصَرُ مِنَ النِّقَمِ، وَقَدْ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦]، وَأَمَرَكَ بِهَا كَمَا قَالَ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

وَلُزُومُ بَابِهِ تَعَالَى: لُزُومُ عِبَادَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَ مُحَمَّداً ﷺ لِيَدْعُوَ إِلَيْهَا وَيُبَيِّنَهَا، وَهَذَا البَابُ هُوَ الَّذِي فَتَحَهُ لِحَبِيبِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ الخَلْقَ إِلَيْهِ وَيُرَغِّبَهُمْ فِي الدُّخُولِ مِنْهُ، وَسَدَّ بَقِيَّةَ الأَبْوَابِ.

ثُمَّ العِبَادَةُ الَّتِي «البَابُ» عِبَارَةٌ عَنْهَا: ظَاهِرِيَّةٌ، وَبَاطِنِيَّةٌ:

⊙ **فَأَمَّا البَاطِنِيَّةُ**: فَٱعْتِقَادُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، وَأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِكُلِّ وَصْفٍ يَلِيقُ بِهِ

تَعَالَى، وَكُلَّ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ أَوْ وَصَفَهُ بِهِ أَنْبِيَاؤُهُ ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ فَهُوَ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، وَأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ صِدْقٌ لَا رَيْبَ فِيهِ أَبَداً، وَمَحَبَّتُهُ تَعَالَى، وَمَعْرِفَةُ جَلَالِهِ وَجَمَالِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَتَحْلِيَةُ البَاطِنِ بِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَتَخْلِيَتُهُ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ لَئِيمٍ.

وَيُعْرَفُ ذَلِكَ مِنَ القُرْآنِ وَالأَحَادِيثِ وَالفِقْهِ وَكَلَامِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ الشَّرِيعَةِ وَالحَقِيقَةِ كَصَاحِبِ «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» وَصَاحِبِ «إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ» وَأَمْثَالِهِمَا.

⊙ **وَأَمَّا الظَّاهِرِيَّةُ:** فَٱسْتِعْمَالُ كُلِّ عُضْوٍ فِيمَا فُرِضَ عَلَيْهِ أَوْ نُدِبَ مِنْهُ، وَحِفْظُهُ عَمَّا لَا يَنْبَغِي صُدُورُهُ مِنْهُ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ المَأْمُورَاتِ وَالمَنْدُوبَاتِ وَالمَنْهِيَّاتِ وَالمَكْرُوهَاتِ.

ثُمَّ النَّاسُ فِي لُزُومِ البَابِ ثَلَاثَةُ طَوَائِفَ:

[١] ـ طَائِفَةٌ تُؤَدِّي حَقَّ الرُّبُوبِيَّةِ وَالعُبُودِيَّةِ، مَعَ مُشَاهَدَتِهَا إِيَّاهُمَا. وَحَقِيقَةُ هَذَا الأَدَاءِ: صَرْفُ الـمُكَلَّفِ البَدَنَ ـ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ ـ فِيمَا يُرْضِي المَوْلَى، وَكَفُّهُ عَمَّا يَكْرَهُهُ، مَعَ عِلْمِهِ وَقْتَ الأَدَاءِ دَائِماً أَوْ غَالِباً ـ بَلْ فِي عُمُومِ الأَوْقَاتِ ـ رُبُوبِيَّةَ الرَّبِّ وَعُبُودِيَّةَ نَفْسِهِ عُبُودِيَّةً مُطْلَقَةً جَامِعَةً لِأَنْوَاعٍ شَتَّى، فَإِذَا طُولِبَ مِنْهُ الصَّلَاةُ يُؤَدِّيهَا عَلَى أَكْمَلِ أَحْوَالِهَا، وَكَذَا الصَّوْمُ وَالحَجُّ وَالزَّكَاةُ، وَإِذَا طُولِبَ مِنْهُ الجِهَادُ يُجَاهِدُ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَإِذَا طُولِبَ مِنْهُ الذِّكْرُ ذَكَرَ اللَّهَ بِقَلْبِهِ وَقَالَبِهِ، وَإِذَا طُولِبَ مِنْهُ الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ قَامَ لِلَّهِ، وَأَمَرَ مَنْ قَصَّرَ فِي حَقِّهِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ، وَإِذَا طُولِبَ مِنْهُ النَّهْيُ عَنِ الـمُنْكَرِ قَامَ لِرَبِّهِ وَنَهَى عَنْهُ، وَلَا يُرَاعِي أَحَداً، وَلَا يُدَاهِنُ كَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ، وَإِذَا طُولِبَ مِنْهُ الٱخْتِلَاطُ يُخَالِطُ مَعَ عِبَادِ اللَّهِ بِالنَّصِيحَةِ وَالإِرْشَادِ وَالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَقِسْ عَلَى هَذَا بَقِيَّةَ الأُمُورِ.

وَهَذِهِ العُبُودِيَّةُ الـمُطْلَقَةُ الجَامِعَةُ: عُبُودِيَّةُ الأَنْبِيَاءِ ـ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ـ وَمَنْ نَابَ مَنَابَهُمْ مِنَ الأَوْلِيَاءِ.

[٢] ـ وَطَائِفَةٌ مَقْصُودُهَا مُشَاهَدَةُ مَنْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ، وَالذُّهُولُ عَمَّا سِوَاهُ، حَتَّى عَنِ النَّفْسِ، بَلْ عَنْ شُعُورِهَا بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالعُبُودِيَّةِ(١)، وَيُعَبِّرُونَ عَنْ هَذَا بِالفَنَاءِ فِي اللَّهِ، وَهُوَ الـمَقْصُودُ الأَعْظَمُ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ(٢).

---

(١) قال الشارح في بعض رسائله: وذلك لاستغراقهم في مشاهدة من له الربوبية سبحانه وتعالى، ولما كانوا لا يستطيعون الجمع بين أنواع الشهود ـ كما هو حال الأنبياء الكُمَّل عليهم الصلاة والسلام ـ ذهلوا عن الشعور بالربوبية والعبودية لاستغراقهم في مشاهدة الذاتِ العلية. وهذه وَحدة الشُّهود كما نبه على بعضهم بقوله: «**العارف إذا غرق في بحر العرفان لا يشاهد غيرَ الرحمان، ولا يشاهد إلا موجوداً واحدا أزليا أبديّا**»، فهذه وحده الشهود، ثم ليست بمقصودة عظيمة عند أهل الكمال؛ لأن **الكامل**: **من يشاهد الحق حقا والخلق خلقا ويرى بينهما فرقاً ويعطي كل ذي حق حقه**.

(٢) قال العلامة السندي في شرحه على الحكم العطائية: الوصول إلى الغيبة عما سوى المذكور أعلى ما يقصده المتصوفة، ومقام الأنبياء عليهم السلام أفضل من هذا وأجلّ وهو أن شهودهم الكامل لا يمنعهم عن إدراكهم الخلق، فيدركون الحَقَّ حقًّا والخَلْقَ خَلْقًا، ويوفون لكل ذي حقٍّ حقَّه.

[٢] ـ وَطَائِفَةٌ مَقْصُودُهَا ٱسْتِعْمَالُ الأَبْدَانِ فِي مَرْضَاةِ الرَّحْمَنِ بِأَدَاءِ الوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ مَعَ الإِخْلَاصِ لِـلَّهِ وَإِنْ فَاتَ وَقْتُ تَحْصِيلِهَا، مَعَ مُشَاهَدَةِ الرَّبِّ وَحُضُورِهِ فِي القَلْبِ.

وَٱخْتُلِفَ فِي هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ، فَكَلَامُ بَعْضِ الصُّوفِيَّةِ مَائِلٌ إِلَى تَرْجِيحِ الأُولَى، وَكَلَامُ بَعْضِ الـمُحَقِّقِينَ مَائِلٌ إِلَى تَرْجِيحِ الثَّانِيَةِ إِذَا كَانَتْ مُخْلِصَةً فِي أَدَاءِ الوَظَائِفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَإِلَيْهِ يُشِيرُ قَوْلُهُ ﷺ: «**فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**»(٣).

(وَاتْرُكْ كُلَّ دُونْ) أَيْ: ٱتْرُكْ كُلَّ مَا سِوَاهُ تَعَالَى فَلَا تَعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَلَا تَشْتَغِلْ بِهِ عَنْ رَبِّكَ؛ إِذْ لَا يَجُوزُ الاعْتِمَادُ عَلَى مَا هُوَ مُحْتَاجٌ فِي وُجُودِهِ وَبَقَائِهِ وَإِصْلَاحِهِ إِلَى غَيْرِهِ، لَا يَمْلِكُ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً، بَلْ لَا يَنْبَغِي الاعْتِمَادُ إِلَّا عَلَى رَبِّ الأَرْبَابِ، لَا الأَسْبَابِ، وَلَا يَنْبَغِي الاشْتِغَالُ إِلَّا بِمَنِ

---

(٣) حديث صحيح أخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.

الاشْتِغَالُ بِهِ سَعَادَةُ الدَّارَيْنِ، وَالإِعْرَاضُ عَنْهُ عَلامَةُ شَقَاوَةِ الكَوْنَيْنِ.

عَجَباً لِـمَنْ يَعْتَمِدُ عَلَى مَا لَا يَنْفَعُهُ ـ لَوْ نَفَعَهُ ـ إِلَّا بِإِرَادَةِ الرَّبِّ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى مَنْ بِيَدِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا.

عَجَباً لِمَنْ يَشْتَغِلُ بِمَا الٱشْتِغَالُ بِهِ عَبَثٌ وَلَغْوٌ، وَيَتْرُكُ الٱشْتِغَالَ بِمَنِ الٱشْتِغَالُ بِهِ سَعَادَةٌ. مَا هَذَا الحِجَابُ؟!

مَا حَجَبَ عَنْ رَبِّ الأَرْبَابِ إِلَّا مُشَاهَدَةُ الأَسْبَابِ وَعَدَمِ صُدُورِهَا عَنِ الوَهَّابِ، فَمَنْ شَاهَدَ صُدُورَهَا عَنْهُ لَا يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَلَا يَشْتَغِلُ بِهَا عَنْ رَبِّهَا وَإِنْ كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا ٱمْتِثَالاً لِأَمْرِ رَبِّهَا الَّذِي جَعَلَ فِي رَبْطِ الـمُسَبَّبَاتِ بِهَا حِكَماً لَا تُحْصَى وَلَا تُعَدُّ.

فَالكَامِلُ: مَنْ يُبَاشِرُهَا مَعَ مُرَاعَاةِ حُدُودِ الشَّرْعِ فِيهَا، وَيَعْرِفُ صُدُورَهَا مِنْ بَارِئِهَا، وَيُكْشَفُ لَهُ عَمَّا هُوَ مَكْنُونٌ فِيهَا مِنَ الأَسْرَارِ الإِلَٰهِيَّةِ وَالحِكَمِ الرَّبَّانِيَّةِ.

وَتَارِكُهَا ـ مَعَ صِدْقِ تَوَكُّلِهِ عَلَى خَالِقِهَا ـ قَاصِرٌ مُعَطِّلٌ.

وَمُبَاشِرُهَا مَعَ نَظَرِهِ إِلَيْهَا وَٱعْتِمَادِهِ عَلَيْهَا وَذُهُولِهِ عَنْ مُوجِدِهَا مُحْتَمِلُ الدُّخُولِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يوسف: ١٠٦].

وَفِي كُتُبِ اللَّهِ الـمُنَزَّلَةِ وَأَحْوَالِ الطَّائِفَةِ الـمُرْسَلَةِ دَلَائِلُ عَلَى مَا فَصَّلْنَاهُ، وَتَحْتَ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ هَذِهِ الأَنْوَاعِ أَفْرَادٌ مُخْتَلِفَةُ الأَحْوَالِ.

(وَٱسْأَلُهُ السَّلامَةَ مِنْ دَار الفُتُون) أَيْ: ٱسْأَلِ اللَّهَ ـ الَّذِي بِيَدِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا ـ السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ مِنْ شَرِّ دَارِ الفِتَنِ.

وَالفُتُونُ مَصْدَرُ فِتْنَةٍ، وَالفِتْنَةُ لَـهَا مَعَانٍ، مَنِهَا الضَّلَالُ، وَالإِثْمُ، وَالكُفْرُ، وَالفَضِيحَةُ، وَالعَذَابُ، وَالإِضْلَالُ، وَالمِحْنَةُ، وَالأَمْوَالُ، وَالأَوْلَادُ، وَٱخْتِلَافُ النَّاسِ فِي الآرَاءِ. وَهَذِهِ الدَّارُ مَـمْلُوءَةٌ مِنْ هَذِهِ، وَهِيَ الَّتِي ذَمَّهَا بَارِئُهَا وَحَقَّرَ أَمْرَهَا فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾ [الحديد: ٢٠] وَزَهَّدَ فِيهَا بِبيَانِ خِسَّتِهَا وَحَقَارَتِهَا

وَفَنَائِهَا وَبُغْضِهِ إِيَّاهَا، وَهِيَ الَّتِي قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهَا: «**الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ وَمَلْعُونٌ مَا فِيهَا، إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ**»(٤).

وَقَالَ فِيهَا: «**إِنَّهَا أَهْوَنُ عَلَى بَارِئِهَا مِنَ المَيْتَةِ**»(٥)، وَقَالَ فِيهَا: «**إِنَّهَا لَا تَعْدِلُ عِنْدَهُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**»(٦)، وَقَبَّحَ أَمْرَهَا أَشَدَّ التَّقْبِيحِ، وَنَفَّرَ عَنْهَا أَشَدَّ التَّنْفِيرِ.

وَلِأَجْلِ مَا تَقَدَّمَ جَعَلَهَا بَارِئُهَا جَنَّةً لِأَعْدَائِهِ وَسِجْناً لِأَحِبَّائِهِ، كَصَفِيِّهِ آدَمَ عليه السلام حِينَ قَصَّرَ فِي أَمْرِهِ بِتَقْدِيرِهِ.

---

(٤) حديث حسن أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزهد، باب مثل الدنيا.

(٥) يشير إلى الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ مر بالسوق داخلا من بعض العالية والناس كنفته، فمر بجَدْيٍ أَسَكَّ ميِّتٍ، فتناوله فأخذ بأذنه، ثم قال: «**أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟**» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: «**أتحبون أنه لكم ؟**» قالوا: والله لو كان حيا كان عيبا فيه لأنه أسك، فكيف وهو ميت؟ فقال: «**فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**». وَالأَسَكُّ: مبتور الأذنين أو صغيرهما.

(٦) يشير إلى الحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، قال رسول الله ﷺ: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء**».

وَمِنْ فِتَنِهَا تَرْكُ بَابِ المَوْلَى وَالاشْتِغَالُ بِغَيْرِهِ، وَمِنْهَا الابْتِلَاءُ بِالخَطَايَا الـمُبَعِّدَةِ عَنْ كَرَمِ الرَّبِّ وَرَحْمَتِهِ، وَمِنْهَا البَلَايَا الـمُدْهِشَةُ وَالدَّوَاهِي الـهَائِلَةُ الَّتِي لَا يَكَادُ يَثْبُتُ مَعَهَا قَدَمُ السَّالِكِ عَلَى جَادَّةِ الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ، وَمِنْهَا تَسْلِيطُ النُّفُوسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَالشَّيَاطِينِ.

وَلَا يُمْكِنُ الخَلَاصُ مِنْهَا إِلَّا بِإِعَانَةِ اللَّهِ الَّذِي ٱبْتَلَى عَبِيدَهُ بِهَا، فَيَنْبَغِي الرُّجُوعُ إِلَيْهِ فِي الحِفْظِ عَنْ شُرُورِهَا، وَمَدُّ أَكُفِّ التَّضَرُّعِ إِلَيْهِ لِلنَّجَاةِ مِنْ دَوَاهِيهَا، وَقَطْعُ النَّظَرِ عَمَّا عَدَاهُ، وَعَدَمُ الـمُبَالَاةِ بِهَا وَبِبَلَايَاهَا؛ لِأَنَّهَا مَا أَبْرَزَتْ إِلَّا مَا هُوَ مُقْتَضَى حَقِيقَتِهَا وَخَاصَّةِ ذَاتِهَا(٧).

---

(٧) قال الشارح في شرح الحِكم: (**لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الأَكْدارِ**) الحاجبة عن الأنوار والأسرار (**ما دُمْتَ في هذهِ الدّارِ**) التي هي دار الفِتَن والمِحَن والأحزان والبلايا والدواهي التي قلَّما يتصفى للسالك فيها سلوكُه عن الأكدار، خُلِقَتْ سِجْنًا للصفيِّ آدم الذي صدَرَ منه ما صدر بحِكمته، ومَظْهَرًا لعلامات شقاوة أهل الشقاوة، فالأقذار والأكدار والأوزارُ لوازمها، وما يوجد من أكدار الآخرة فهو مرتَّبٌ على ما فعل فيها، ولا تعدل عند بارئها جناحَ بعوضة، ولم ينظر إليها نظر فضل منذ خلقها، (**فإنَّها ما أَبْرَزَتْ**) شيئا (**إلّا ما هُوَ مُسْتَحَقُّ وَصْفِها وَواجِبُ**) لازم (**نَعْتِها**) ولا يتأتى منها غير ما أتى منها،

لاَيَضِيقْ صَدْرُكْ فَالحَادِثُ يَهُونْ   اللَّـهُ المُقَـدِّرُ وَالعَـالَمُ شُـئُونْ

(لاَ يَضِيقْ صَدْرُك فَالحَادِثُ يَهُونْ[(٨)]) أَيْ: لَا يَضِقْ قَلْبُكَ عِنْدَ وُرُودِ شَدَائِدِهَا وَبَلَايَاهَا وَدَوَاهِيهَا عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الحَادِثَ الَّذِي يَحْدُثُ فِيهَا يَهُونُ؛ لِأَنَّهُ قَلِيلُ البَقَاءِ سَرِيعُ الفَنَاءِ، وَ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٦].

أَوْ: لَا يَضِقْ صَدْرُكَ أَيَّهَا العَارِفُ مَحَلَّ صُدُورِ الحَوَادِثِ؛ فَإِنَّ مَنْ عَلِمَ صُدُورَ الحَادِثِ مِنْ إِلَهٍ حَكِيمٍ وَرَبٍّ لَطِيفٍ يَهُونُ عَلَيْهِ الأَمْرُ؛ لِأَنَّهُ يَرَى الكَوَائِنَ كُلَّهَا صَادِرَةً مِنْ

كلٌّ مُسهَّلٌ لما خُلِقَ له، فهوِّن أمْرَ حوادثها عليك، ولا تبال بسهام دواهيها التي ترميها إليك، ولا تتعجب من أقدارها مع أقذارها.

(٨) وفي معنى هذه الكلمات أخرج البيهقي في الباب الثالث عشر من شعب الإيمان أن رسول الله ﷺ قال لابن مسعود: «**لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ، مَا يُقَدَّرُ يَكُنْ، وَمَا تُرْزَقُ يَأْتِكَ**». ثم نقل البيهقي عن الإمام أحمد قوله: «وَهُوَ إِنْ صَحَّ فَلَيْسَ فِيهِ الـمَنْعُ مِنَ الطَّلَبِ، وَإِنَّمَا فِيهِ الـمَنْعُ مِنَ الـهَمِّ، وَذَلِكَ عَمَلُ أَهْلِ الحِرْصِ الشَّدِيدِ، لَا يَزَالُ أَحدُهمْ مَعَ جَدِّهِ وَاجتِهَادِهِ مهمُوماً قَلِقاً يَخْشَى أن يَضيعَ ما عِنْدَه وَلا يَأْتِيهِ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ، وذلِكَ خلاَفُ التوَكُّلِ». وهو نفيس، وعليه ينبه المؤلف.

مَحْبُوبِهِ، مَوْصُوفَةً بِالعَدْلِ، وَمُشْتَمِلَةً عَلَى الحِكَمِ الدَّالَّةِ عَلَى الفَضْلِ، وَيَزْدَادُ بِهَا مَعْرِفَةً إِلَى مَعْرِفَةٍ، وَسُرُوراً إِلَى سُرُورٍ.

وَلِذَا العَالِمُ بِحَقَائِقِ الأُمُورِ وَمَصَادِرِهَا وَاشْتِمَالِهَا عَلَى مَا لَا يُحْصَى مِنَ الأَسْرَارِ مُسْتَرِيحٌ مُسْتَزِيدٌ، وَالجَاهِلُ بِهَا مُعَذَّبٌ بِعَذَابٍ شَدِيدٍ.

(اللَّهُ المُقَدِّرُ، وَالعَالَم شُئُونْ) كَانَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ، وَقَدْ أَعْطَى بِحِكْمَتِهِ كُلَّ مَاهِيَّةٍ مِنَ المَاهِيَّاتِ ٱسْتِعْدَاداً لِمَا يُفِيضُ عَلَيْهَا مِنْ مَظَاهِرِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ، وَعَلِمَهَا كَذَلِكَ، وَأَرَادَ فِيهَا ذَلِكَ، وَقَدَّرَ لَهَا مَقَادِيرَ لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ.

وَكَانَتِ المَاهِيَّاتُ مُفْتَقِرَةً قَبْلَ وُجُودِهَا إِلَى أَنْ يُفَاضَ عَلَيْهَا مَا هِيَ مُسْتَعِدَّةٌ لَهُ، وَإِلَيْهِ يُشِيرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد: ٣٨]، فَإِنَّ غِنَاهُ تَعَالَى عَمَّا عَدَاهُ أَبَدِيٌّ،

وَٱفْتِقَارُ عَمَّا عَدَاهُ إِلَيهِ تَعَالَى دَائِمِيٌّ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، ثُمَّ أَوْجَدَهَا عَلَى طِبْقِ مَا سَبَقَ(٩).

فَالعَالَمُ بِأَسْرِهِ مَظَاهِرُ وَصْفِهِ الأَسْنَى وَأَسْمَائِهِ الحُسْنَى، فَمَنْ كُشِفَ لَهُ عَمَّا أَشَرْنَا إِلَيْهِ يَكُونُ العَالَمُ بُسْتَانَ عِرْفَانِهِ، يَجْتَنِي مِنْهُ ثَمَرَاتِ عِرْفَانِهِ، وَتَزْدَادُ بِمَعْرِفَتِهِ مَعْرِفَةُ مُوجِدِهِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَى مَقْصُودِهِ، وَيَعْرِفَ حَقِيقَةَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الـمُحَقِّقُ فِي قَوْلِهِ: «اللَّهُ الـمُقَدِّر وَالعَالَم شُؤُونٌ»، وَلَا يَثْقُل عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الـحَوَادِثِ.

(لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ، مَا قُدِّرْ يَكُونُ)

أَيْ: لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ مُرَادَاتِكَ لَوْ أَصَابَكَ مِمَّا تَكْرَهُهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ العَزِيزِ العَلِيمِ

---

(٩) ذكر العلامة المؤلف كلاما قريبا من هذا في شرحه على الحكم العطائية فقال: كان الله تعالى موجودًا ولم يكن معه موجود غيره، وكانت ماهيات المخلوقات معلومةً عنده بعِلْمِه القديم، فتجلَّى لها لإظهار آثار صفاته، فاكتسبت هذا الوجود منه، ودلَّت عليه دلالةَ الشمس على النهار، وأعلَمَ كلاًّ أنه خالِقُه فعَرَفه، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ [الإسراء: ٤٤]، فافهم إن كنت من أهل الأسرار.

الحَكِيمِ، وَمَا قَدَّرَهُ وَعَلِمَهُ لَا بُدَّ أَنْ يُوجِدَهُ؛ لِئَلَّا يَنْقَلِبَ عِلْمُهُ جَهْلًا، وَمَا لَـمْ يُقَدِّرْهُ وَلَـمْ يَعْلَمْ وُجُودَهُ لَا يُوجَدُ قَطُّ.

مَا أَصَابَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَـمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، فَالهَمُّ عَبَثٌ وَلَغْوٌ مُنَافٍ لِٱسْتِسْلَامِ ذِي العُبُودِيَّةِ الصِّرْفَةِ لِمَنْ لَهُ الرُّبُوبِيَّةُ الـمُطْلَقَةُ.

وَمَا لِلْعَبِيدِ أَنْ لَا يَرْضَوْا بِتَصَرُّفِ الـمَلِكِ الـمَجِيدِ؟!

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

فَإِذَا كَانَ هَذَا شَأْنُ قَضَاءِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ ٱلَّذِي هُوَ خَلِيفَتُهُ فِي أَرْضِهِ فَكَيْفَ شَأْنُ قَضَاءِ رَبِّ العَالَمِينَ الَّذِي فَعَلَ فِي مُلْكِهِ مَا يَشَاءُ؟! ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ٢٣]، فَتَنَبَّهْ مِنْ سِنَةِ الغَفْلَةِ إِنْ كُنْتَ ذَا فِطْنَةٍ.

وَلَا يَفْهَمُ سِرَّ هَذِهِ الحِكَايَةِ إِلَّا مَنْ كُشِفَ عَنْ قَلْبِهِ الحِجَابُ، وَتَجَلَّى لَهُ تَصَرُّفُ رَبِّ الأَرْبَابِ فِي الـمُسَبَّبَاتِ وَالأَسْبَابِ، مَعَ مُرَاعَاةِ كَمَالِ الحِكْمَةِ وَالعَدْلِ وَالإِنْصَافِ، وَأَنَّى لِلْمَحْجُوبِ مَعْرِفَةُ هَذَا الـمَطْلُوبِ؟!

فِكْرَكَ وَٱخْتِيَارَكَ دَعْهُمَا وَرَاكْ وَالتَّدْبِيرَ أَيْضاً وَٱشْهَدْ مَنْ يَـرَاكْ

(**فِكْرَكْ وَٱخْتِيَارَكْ دَعْهُمَا وَرَاكْ**) أَيْ: ٱتْرُكْ فِكْرَكَ الفَاتِرَ وَٱخْتِيَارَكَ العَبَثَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ، فَلَا تَنْظُرْ إِلَيْهِمَا، وَٱجْعَلْهُمَا نَسْياً مَنْسِيًّا.

(**وَالتَّدْبِيرَ أَيْضاً وَاشْهَدْ مَنْ يَرَاكْ**) أَيْ: اتْرُكِ التَّدْبِيرَ فِي تَحْصِيلِ مُرَادَاتِكَ وَدَفْعِ مَضَرَّاتِكَ أَيْضاً، فَإِنَّ ذَلِكَ عَبَثٌ وَلَغْوٌ، بَلْ مُنَازَعَةٌ مَعَ مَنْ هُوَ الـمُنْفَرِدُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، فَلَوِ ٱجْتَمَعَتِ الخَلَائِقُ كُلُّهَا عَلَى أَنْ يَفْعَلُوا مَا لَـمْ يُرِدِ اللَّهُ تَعَالَى لَـمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَبَداً، أَوْ عَلَى أَنْ يَدْفَعُوا مَا شَاءَهُ مَا قَدَرُوا قَطُّ، فَمَا هَذَا الٱشْتِغَالُ العَبَثُ الَّذِي لَا يَنْفَعُ

قَطُّ ؟! بَلْ فِيهِ تَضْيِيعُ العُمُرِ ـ الَّذِي هُوَ رَأْسُ مَالِ العَبْدِ ـ فِيمَا لَا يَعْنِي ، وَمُنَازَعَةٌ مَعَ مَنْ لَا يَنْبَغِي الـمُنَازَعَةُ مَعَهُ .

وَإِنَّمَا يُسَلِّمُ أَمْرَهُ تَسْلِيمًا ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى مَوْلَاهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا بِمُنَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْتَمِدْ عَلَيْهِ وَعَارَضَهُ فِي مُرَادِهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً .

وَأَنَّى لِلْعَبْدِ الذَّلِيلِ العَاجِزِ الـمَخْلُوقِ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِكْرٌ أَوِ ٱخْتِيَارٌ أَوْ تَدْبِيرٌ مَعَ رَبِّهِ الجَلِيلِ القَادِرِ القَهَّارِ ؟! فَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ جَهْلِهِ بِرَبِّهِ .

وَٱعْلَمْ أَنَّ رَبَّكَ الَّذِي أَوْجَدَكَ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً شَاهِدٌ عَلَيْكَ ، حَاضِرٌ لَدَيْكَ ، مُدَبِّرٌ لِأُمُورِكَ ، كَافٍ لِـحَوَائِجِكَ ؛ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] ، بَلَى إِنَّهُ كَافٍ ، إِلَّا أَنَّ العَبْدَ لِجَهْلِهِ بِرَبِّهِ يَتِيهُ فِي أَقْفَارِ الأَسْبَابِ ، مَحْجُوباً عَنْ رَبِّ الأَرْبَابِ ، فَلَوْ شَاهَدَهُ لَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣] .

مَـوْلاَكَ المُهَـيْمِن إِنَّـهُ يَـرَاكْ   فَوِّضْ لَهُ أُمُورَكَ وَٱحْسِنْ فِى الظُّنُونْ

(**مَوْلاَكَ المُهَيْمِن إِنَّهُ يَرَاك**) أَي: الَّذِي أَوْجَدَكَ مِنَ العَدَمِ هُوَ مَوْلَاكَ المُرَاقِبُ عَلَيْكَ؛ إِذْ يَرَى ظَاهِرَكَ وَبَاطِنَكَ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِكَ؛ ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤].

فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ يَكُونُ كَافِياً لِمَا أَوْجَدَهُ مِنَ العَدَمِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ سَوَابغَ النِّعَمِ، وَحَفِظَهُ مِنْ أَنْوَاعِ النِّقَمِ، أَلَا يَسْتَحِيي العَبْدُ القَاصِرُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ٱخْتِيَارٌ مَعَ سَيِّدِهِ القَهَّارِ القَادِرِ؟! فَتَاللَّهِ لَوْ شَاهَدَهُ لَسَلَّمَ لَهُ أَمْرَهُ.

(**فَوِّضْ لُه أُمُورَك وٱحْسِنْ فِى الظُّنُون**) أَيْ: فَوِّضْ أُمُورَكَ كُلَّهَا إِلَى مَوْلَاكَ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ بِالوُجُودِ فَإِنَّهَا كُلَّهَا بِيَدِهِ، هُوَ مَصْدَرُهَا، وَإِلَيْهِ مَرْجِعُهَا، وَلَيْسَ لِغَيْرِهِ مِنْهَا شَيْءٌ، هَلْ مَعَ ٱللَّهِ شَرِيكٌ آخَرُ؟! فَمَنْ فَوَّضَ أَمْرَهُ لِمَوْلَاهُ ٱسْتَرَاحَ عَمَّا عَدَاهُ.

وَكُنْ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللَّهِ تَعَالَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِكَ، فَإِنَّهُ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ، وَكَيْفَ لَا وَهُوَ الكَرِيمُ الجَوَادُ الوَهَّابُ، يُجِيبُ دَعْوَةَ المُضْطَرِّينَ، وَيَقْضِي حَوَائِجَ المُحْتَاجِينَ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَكْرَمُ الأَكْرَمِينَ.

وَمَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَى هَذَا الرَّبِّ اللَّطِيفِ، وَلَمْ يُفَوِّضْ أَمْرَهُ إِلَى هَذَا الكَفِيلِ، وَلَمْ يُحَسِّنِ الظَّنَّ بِهَذَا الغَنِيِّ الأَرْحَمِ فَهُوَ مِنَ الهَالِكِينَ؛ ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [المائدة: ٢٣].

وَكَيْفَ لَا يُتَوَكَّلُ عَلَى مَنْ بِيَدِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا، وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ كُلِّ كَرِيمٍ؟! فَلَوْ شَاهَدَ المَحْجُوبُونَ لُطْفَ اللَّطِيفِ بِخَلْقِهِ الضَّعِيفِ لَمَا ٱعْتَمَدُوا إِلَّا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَلْتَجِؤُوا إِلَّا إِلَيْهِ.

(لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ؛ مَا قُدِّرْ يَكُونُ)

فَإِنَّهُ لَا مَرَدَّ لِمَا قَدَّرَ وَقَضَى، بَلْ يَجِبُ أَنْ يُقَابَلَ مَقْدُورُهُ بِأَعْظَمِ الرِّضَى، وَكَيْفَ لَا وَمُقَدِّرُهُ هُوَ الحَكِيمُ فِي أَفْعَالِهِ

وَصَنَائِعِهِ، لَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا مَا فِيهِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، وَلَا يَعْرِفُ سِرَّ هَذَا إِلَّا مَنْ شُرِحَ صَدْرُهُ بِالإِيمَانِ.

لَوْ وَلِمْ وَكَيفْ قَوْلُ ذِي الحَمَقْ يَعْتَرِضْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلَّذِى خَلَقْ
وَقَضَى وَقَدَّرْ كُلَّ شَيْ بِحَقٍّ يَا قَلْبِي تَنَبَّهْ وَٱتْرُكِ المجُونْ

(**لَوْ وَلِمْ وَكَيفْ قَوْلُ ذِي الحَمَقْ**) أَيْ: التَّلَفُّظُ بِـ«لَوْ» عِنْدَ فَوَاتِ شَيْءٍ مَحْبُوبٍ، بِأَنْ تَقُولَ: «لَوْ فَعَلْتُ كَذَا لَكَانَ كَذَا»، وَبِـ«لِمَ» عِنْدَ وُصُولِ مَكْرُوهٍ، بِأَنْ تَقُولَ: «لِمَ أَصَابَنِي هَذَا؟»، وَبِـ«كَيْفَ» عِنْدَ التَّحَيُّرِ وَالتَّأَسُّفِ، بِأَنْ تَقُولَ: «كَيْفَ فَاتَنِي هَذَا المُرَادُ وَأَصَابَنِي هَذَا المَكْرُوهُ؟»، فَهُوَ قَوْلُ مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ الَّذِي هُوَ عَلِيمٌ بِخِلْقَتِهِ، حَكِيمٌ فِي صَنْعَتِهِ، لَا يُسْأَلُ عَنْ إِنْفَاذِ مَشِيئَتِهِ.

(**يَعْتَرِضْ عَلَى اللَّهِ الذِى خَلَقْ، وَقَضَى وَقَدَّرَ كُلَّ شَيْ بِحَقّ**) أَيْ: لَازِمُ قَوْلِهِ ذَلِكَ الَّذِي صَدَرَ مِنْ حَمَاقَتِهِ الٱعْتِرَاضُ عَلَى اللَّهِ الحَكِيمِ فِي تَصَرُّفَاتِهِ، الَّذِي خَلَقَ كُلَّ

شَيْءٍ، وَقَضَى كُلَّ شَيْءٍ، وَقَدَّرَ كُلَّ شَيْءٍ مُلْتَبِساً بِحَقٍّ وَحِكْمَةٍ.

وَٱعْلَمْ أَنَّ الحَكِيمَ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا مَا فِيهِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الحَادِثَ إِمَّا العَطَايَا وَإِمَّا البَلَايَا، وَإِمَّا الطَّاعَاتُ وَإِمَّا الخَطَايَا، وَإِمَّا الـمَحْبُوبَاتُ وَإِمَّا الـمَكْرُوهَاتُ، وَإِمَّا أَمْثَالُهَا، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ حِكَمٌ بَاهِرَةٌ وَأَسْرَارٌ ظَاهِرَةٌ؛ لِأَنَّ العَطَايَا مَظْهَرُ جَمَالِهِ وَمُوجِبَاتُ مَحَبَّتِهِ تَعَالَى، وَالبَلَايَا مَظْهَرُ جَلَالِهِ وَمُعَرِّفَاتُ قَهْرِهِ وَكِبْرِيَائِهِ، وَمُطَهِّرَةٌ مِنْ أَوْسَاخِ الذُّنُوبِ، وَمُنَفِّرَةٌ عَنِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ، وَمُلْجِئَةٌ إِلَى التَّذَلُّلِ بَيْنَ يَدَيْ مَنْ لَهُ الأَمْرُ كُلُّهُ.

وَالطَّاعَاتُ مَظْهَرُ رَحْمَتِهِ وَمُوجِبَاتُ قُرْبِهِ، وَالخَطَايَا مَظْهَرُ قَهْرِهِ، وَكَمْ مِنْ خَطِيئَةٍ أَوْجَبَتْ مِنَ الكَرَامَةِ مَا لَمْ تُوجِبْهُ الطَّاعَةُ إِذَا تَرَتَّبَ عَلَيْهَا النَّدَامَةُ وَالتَّوْبَةُ وَالانْكِسَارُ(١٠).

وَالـمَحْبُوبَاتُ مَظَاهِرُ فَضْلِهِ، وَبِهَا يَتَحَبَّبُ إِلَى عِبَادِهِ، وَالـمَكْرُوهَاتُ مَظْهَرُ عَدْلِهِ، وَبِهَا يُخَوِّفُ عِبَادَهُ مِنْ قَهْرِهِ وَغَضَبِهِ، وَهَذَا تَلْوِيحٌ إِلَى مَا لَا يُعَدُّ مِنَ الحِكَمِ.

فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ وَأَظْهَرَ بُرْهَانَهُ، فَلَوْ أَدَارَ العَاقِلُ جَوَاسِيسَ فِكْرِهِ فِي الَّذِي أَوْدَعَ اللَّهُ مِنَ الحِكَمِ فِي خَلْقِهِ لَعَرَفَ أَنَّ هَذَا النِّظَامَ هُوَ النِّظَامُ الأَحْسَنُ، لَا يُصَوِّرُ العَقْلُ أَجْمَلَ وَلَا أَكْمَلَ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً.

---

(١٠) قال العلامة المؤلف في شرح الحكم العطائية: (**وَقَضى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ**) وابتلاك به (**فكانَ سَبَبًا في الوُصولِ**) بأن أيقظك عند ارتكابه، وألهمك قُبْحَه وسوءَ مآله، وحقّر به إليك نفسَك، وكسَر قُوَّة أنانيتك بالابتلاء به، ووَفَّقك للتوبة عنه، وجعلك من أوليائه، فإن الله يحب التوابين، فلا تيأس من فضله عند الابتلاء بالذنب.

وَٱعْلَمْ أَنَّ صُدُورَ الحَوَادِثِ مِنْ مُحْدِثِهَا مَرْبُوطٌ بِالحِكَمِ البَالِغَةِ، وَلَا يَنْجَلِي هَذَا الأَمْرُ ٱلَّذِي أَشَرْنَا إِلَيْهِ إِلَّا لِمَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ عَنِ الحَوَاجِبِ، وَٱنْكَشَفَ لَهُ تَصَرُّفُ ذِي الـمَوَاهِبِ.

وَأَنَّى لِلْعَبْدِ الجَاهِلِ الذَّلِيلِ أَنْ يَعْتَرِضَ عَلَى اللَّهِ الحَكِيمِ الجَلِيلِ؟! وَمَا ذَاكَ إِلَّا مِنِ ٱحْتِجَابِهِ عَنْ رَبِّهِ.

(يَاقَلْبِي تَنَبَّهْ وَٱتْرُكِ المجُوُنْ) أَيْ: يَا قَلْبِي كُنْ مُتْنَبِهاً عَنْ هَذِهِ الغَفْلَةِ القَبِيحَةِ الَّتِي تُوجِبُ الٱعْتِرَاضَ عَلَى رَبِّ الأَرْبَابِ، وَٱتْرُكِ الـمُجُونَ، وَهُوَ مَصْدَرُ مَجَنَ مُجُوناً، وَالـمَاجِنُ: مَنْ لَا يُبَالِي قَوْلًا وَفِعْلًا(١١).

(١١) وفي لسان العرب (مجن): المُجون: أَن لا يبالي الإِنسانُ بما صَنع. قال ابن سِيدَه: الماجِنُ من الرجال: الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له، كأَنه من غِلَظ الوجه والصلابة.

أَي: ٱتْرُكْ فِعْلَ الجَاهِلِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ، فَلِذَا يَقُولُ مَا يَقُولُ مِنَ الأَقْوَالِ الدَّالَّةِ عَلَى سَفَاهَتِهِ، وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ مِنَ الأَفْعَالِ الدَّالَّةِ عَلَى حَمَاقَتِهِ.

وَاللَّازِمُ عَلَى العَبْدِ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ العُبُودِيَّةِ وَحَقَّ ذِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَا يَفْعَلَ إِلَّا مَا يَلِيقُ لِصَاحِبِ العُبُودِيَّةِ أَنْ يَفْعَلَهُ، أَدَاءً لِحَقِّ صَاحِبِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَيَحْتَرِزَ عَمَّا عَدَاهُ، وَلَا يَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضِي سَيِّدَهُ، وَمَعْرَفَةُ هَذَا مَوْقُوفَةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الأَدَابِ الَّتِي رَبَّى اللَّهُ بِهَا أَشْرَفَ خَلْقِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِهَا هُوَ أَدَاءُ ذِي العُبُودِيَّةِ حَقَّ ذِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَاللَّهُ الـمُوَفِّقُ.

(لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ؛ مَا قُدِّر يَكُونُ)

فَإِنَّ قَدَرَ اللَّهِ لَا يَدْفَعُهُ هُمُومُ العَاجِزِينَ، وَلَا يَمْنَعُهُ عَنْ وُقُوعِهِ أَوْهَامُ القَاصِرِينَ، فَإِنَّ أَسْوَارَ الأَقْدَارِ لَا تَنْخَرِقُ بِخَيَالَاتِ ذَوِي ٱلٱضْطِرَارِ.

قَدْ ضَمِنْ تَعَالَى بِـالرِّزْقِ القَـوَامْ فِـي الكِتَابِ الـمُنْزَلْ نُوراً لِلْأَنَـامْ

(**قَدْ ضَمِن تَعَالَى بِالرِّزْقِ القَوام**) أَيْ: قَدْ ضَمِنَ اللَّهُ تَعَالَى ـ الَّذِي تَخَلُّفُ وَعْدِهِ مُحَالٌ وَوُجُودُ مَوْعُودِهِ وَاجِبٌ ـ بِالرِّزْقِ الَّذِي يَقَوِّمُ بِهِ بِنْيَةَ الخَلْقِ وَيَكْفِيهِ.

(**فِي الكِتَابِ المُنْزَل**) الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى أَشْرَفِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُ شَارِعاً لِطَرِيقِهِ، وَمُعْجِزَةً عَلَى صِدْقِهِ، (**نُوراً لِلْأَنَامْ**) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ ظُلُمَاتِ الكُفْرِ وَالشُّكُوكِ وَالظُّنُونِ وَالمَعَاصِي إِلَى نُورِ الإِيمَانِ وَاليَقِينِ وَحُسْنِ الخُلُقِ وَالطَّاعَاتِ، هَدَى بِهِ قُلُوباً غُلْفاً وَأَسْمَاعاً صُمّاً وَأَعْيُناً عُمْياً، ضَمِنَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾

[هود: ٦].

فَتَأَمَّلْ هَذَا الوَعْدَ الأَكِيدَ، هَلْ يُمْكِنُ تَخَلُّفُهُ عَمَّنْ لَا يَجُوزُ التَّخَلُّفُ فِي وَعْدِهِ أَبَداً؟! كَمْ مِنْ آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ وَأَحَادِيثَ

نَبَوِيَّةٍ نَادَتْ بِضَمَانِ اللَّهِ تَعَالَى بِرِزْقِ خَلْقِهِ، وَقَدْ دَلَّ العَقْلُ عَلَى صِدْقِهَا لَوْ صَادَفَتْ أَسْمَاعاً سَامِعَةً وَقُلُوباً وَاعِيَةً.

عَجَباً لِلْعَبْدِ الجَهُولِ، لَا يَعْتَمِدُ عَلَى مَنْ مِنْهُ صُدُورُ الفُرُوعِ وَالأُصُولِ، وَثِيقٌ بِوَعْدِ مَنْ لَا يَمْلِكُ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً، سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا الحِجَاب؟!

فَالرِّضَا فَرِيضَهْ وَالسَّخَطْ حَرَامْ وَالقَنُوعُ رَاحَهْ وَالطَّمَعْ جُنُونْ

(**فَالرِّضَا فَرِيضَهْ وَالسَّخَطْ حَرَامْ**) أَيْ: فَالرِّضَا بِكُلِّ مَا يَصْدُرُ مِنَ الحَكِيمِ ـ مِنْ حَيْثُ هُوَ صُنْعُهُ وَمَظْهَرُ حِكْمَتِهِ ـ لَازِمٌ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ وَأَمَةٍ.

وَالحَاصِلُ أَنَّ الرِّضَا بِالكَوَائِنِ لَازِمٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّ صُدُورَهَا مِنَ اللَّهِ الحَكِيمِ، ثُمَّ مِنْهَا مَا أَحَبَّهَا بَارِئُهَا فَيَجِبُ عَلَيْنَا حُبُّهَا ٱتِّبَاعاً لِحُبِّهِ إِيَّاهَا، وَمِنْهَا مَا كَرِهَهَا خَالِقُهَا فَيَلْزَمُ عَلَيْنَا كَرَاهَتُهَا وَبُغْضُهَا لِأَجْلِ أَنَّهَا كَرِهَهَا رَبُّهَا، وَالحُبُّ لِلَّهِ وَالبُغْضِ لِلَّهِ مِنْ أَوْثَقِ عُرَى الإِيمَانِ.

وَحَقِّقِ المَرَامَ فِي هَذَا الـمَقَامِ، فَإِنَّهُ كَثِيراً مَا تَزْلِقُ فِيهِ الأَقْدَامُ، فَالرِّضَا بِمَا قَدَّرَ وَقَسَمَ الحَكِيمُ العَلِيمُ فَرْضٌ، وَالسَّخَطُ بِهِ حَرَامٌ، وَأَنَّى لِلْعَبْدِ الحَقِيرِ أَنْ يَسْخَطَ بِقِسْمَةِ الحَكِيمِ الخَبِيرِ؟! وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا مِنِ ٱنْطِمَاسِ البَصِيرَةِ.

(وَالقُنُوعُ[١٢] **رَاحَةٌ وَالطمَع جُنُونْ)** أَيْ: القَنَاعَةُ بِمَا قَسَمَ المَوْلَى بِحِكْمَتِهِ فِي خِلْقَتِهِ رَاحَةٌ عَظِيمَةٌ عَنْ تَعَبِ الظُّنُونِ الفَاسِدَةِ، وَعَدَمُ القَنَاعَةِ بِهِ بَلِيَّةٌ وَنِقْمَةٌ، فَمَنْ عَلِمَ حَقَائِقَ الأَشْيَاءِ وَمَصْدَرَهَا وَمَرْجِعَهَا وَحُكْمَهَا فَهُوَ فِي جَنَّةٍ عَاجِلَةٍ فِي هَذِهِ الدَّارِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْهَا كَذَلِكَ وَسَعَى بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ فِي تَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَمَرَهُ السَّيِّدُ أَنْ يَطْلُبَهَا مِنْهُ فَهُوَ فِي نِقْمَةٍ عَاجِلَةٍ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: ١٣ – ١٤].

---

(١٢) القُنُوعُ: هو الرِّضَا.

وَالطَّمَعُ فِي مَنْ لَا يَمْلِكُ ضَرَّ نَفْسِهِ وَلَا نَفْعَهَا ـ فَضْلًا عَنْ غَيْرِهِ ـ جُنُونٌ وَخُرُوجٌ عَنْ قَانُونِ العَقْلِ؛ إِذِ العَاقِلُ: مَنْ يَعْقِلُ حَقَائِقَ الأُمُورِ وَمَصَادِرَهَا وَمَوَارِدَهَا، وَيَأْتِيهَا مِنْ أَبْوَابِهَا، وَالسَّفِيهُ: مَنْ يَجْهَلُهَا وَيَأْتِيهَا مِنْ ظُهُورِهَا.

تَأَمَّلْ يَا أَيُّهَا الأَعْشَى[١٣] هَذَا ٱلَّذِي تَطْمَعُ فِيهِ هَلْ يَقْدِرُ عَلَى فِعْلِ شَيْءٍ أَوْ دَفْعِهِ بِدُونِ قُدْرَةِ القَادِرِ؟! كَلَّا وَحَاشَا.

ثُمَّ المَطْمُوعُ خَسِيسٌ تَتَنَفَّرُ طِبَاعُ ذَوِي العُقُولِ السَّلِيمَةِ عَنْهُ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ قَالَ العَارِفُ الأَكْبَرُ ﷺ: «**لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ ٱللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَى مِنْهَا كَافِراً شَرْبَةَ مَاءٍ**»[١٤]، أَوْ كَمَا قَالَ، فَتَعَقَّلْ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ، وَلَا تَطْمَعْ فِيمَا فِي يَدِ العَاجِزِ مِنَ الأَمْتِعَةِ الفَانِيَةِ المَبْغُوضَةِ.

---

(١٣) الأعشى: هو ضعيف البصر.

(١٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله ﷻ.

(لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ ؛ مَا قُدِّر يَكُونُ)

فَلَوِ ٱجْتَمَعَتِ الخَلَائِقُ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَا يَنْفَعُونَكَ إِلَّا بِمَا قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَا يَضُرُّونَكَ إِلَّا بِمَا قَدَّرَهُ، فَٱقْطَعْ طَمَعَكَ عَنْهُمْ، وَآمِنْ خَوْفَهُمْ، وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ.

أَنْتَ وَالخَلائِقْ كُلُّهُمْ عَبِيدْ وَالإِلَهُ فِينَا يَفْعَلْ مَا يُرِيدْ

(أَنْتَ وَالخْلاَئِقْ كُلُّهُمْ عَبِيدْ) مُحْتَاجُونَ - فِي وُجُودِكُمْ وَبَقَائِكُمْ وَحُصُولِ مَصَالِحِكُمْ وَٱنْتِفَاءِ مَا يُؤْذِيكُمْ - إِلَى مَنْ أَوْجَدَكُمْ مِنَ العَدَمِ، وَأَفَاضَ عَلَيْكُمْ فَوَاضِلَ النِّعَمِ، وَعَصَمَكُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النِّقَمِ، لَيْسَ لَكُمْ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَإِنَّمَا الأَمْرُ لِلَّهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ.

(وَالإِلَهُ فِينَا يَفْعَلْ مَا يُرِيد) بِقُدْرَتِهِ البَاهِرَةِ، وَبِمَشِيئَتِهِ القَاهِرَةِ، وَبِحِكْمَتِهِ البَالِغَةِ، ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وَأَنَّى لِلْعَبِيدِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَمْرٌ مَعَ المَلِكِ المَجِيدِ؟!.

هَمُّكْ وَٱغْتِمَامُكْ وَيْحَكْ لَا يُفِيدْ   القَضَـا تَقَـدَّمْ فَـٱغْنَمِ السُّـكُونْ

(**هَمُّكْ وَاغْتِمَامُكْ**) فِي تَحْصِيلِ مُرَادَاتِكَ (**وَيْحَكْ لَا يُفِيدْ**)؛ هَلْ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ تَقْلِبَ مُرَادَ رَبِّكَ فَتَفْعَلُ مَا لَمْ يُرِدْهُ أَوْ تَدْفَعُ مَا أَرَادَهُ؟! كَلَّا! فَلِمَ تُضَيِّعُ عُمُرَكَ فِي الهُمُومِ الَّتِي لَا تُفِيدُ وَتُعَارِضُ مَنْ لَهُ الأَمْرُ كُلُّهُ؟!

تَأَمَّلْ قُبْحَ حَالِكَ وَسُوءَ فِعَالِكَ إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلٍ، بَلِ اللَّازِمُ عَلَيْكَ أَنْ تُقَابِلَ أَمْرَ سَيِّدِكَ بِالرِّضَا وَالقَبُولِ وَالتَّسْلِيمِ لِلرَّبِّ الحَكِيمِ.

(**القَضَا**) بِالكَوْنَيْنِ (**تَقَدَّم**) فِي الأَزَلِ، فَإِنَّ الحَكِيمَ العَلِيمَ قَدْ عَلِمَ وُجُودَ مَا يُوجَدُ وَعَدَمَ مَا يَكُونُ بَاقِياً فِي عَدَمِهِ، وَقَدَّرَ لِكُلٍّ قَدَراً لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ.

(**فَٱغْنَمِ السُّكُونَ**) لِأَمْرِ الرَّبِّ الحَكِيمِ، فَإِنَّ السُّكُونَ لِأَمْرِهِ وَالتَّسْلِيمَ لَهُ سَبَبُ سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَالاضْطِرَابَ

وَالتَّحَرُّكَ فِي أَوْدِيَةِ الظُّنُونِ عَلاَمَةُ البُعْدِ وَالطَّرْدِ، فَالرَّبُّ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، سَوَاءٌ تُرِيدُ ذَلِكَ أَوْ لَا تُرِيدُ.

(لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ؛ مَا قُدِّر يَكُونُ)

الَّـذِي لِغَيْـرِكْ لَا يَصِـلْ إِلَيـكْ وَالَّذِي قُسِمْ لَكْ حَاصِـلٌ لَـدَيكْ

(الَّذِي لِغَيْرِكَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ وَتَقْدِيرِهِ وَقَضَائِهِ **(لَا يَصِلُ إِلَيكَ)** لِأَنَّ عِلْمَ اللَّهِ لَا يَنْقَلِبُ جَهْلًا، وَتَقْدِيرَهُ لَا يُرَدُّ، فَٱقْطَعْ طَمَعَكَ عَمَّا لَيْسَ لَكَ، وَلَا تَحْسِدْ أَحَداً مِنْ خَلْقِ اللَّهِ عَلَى مَا أَعْطَاهُ سَيُّدُهُ بِحِكْمَتِهِ البَالِغَةِ، فَإِنَّ لَازِمَ الحَسَدِ الٱعْتِرَاضُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي قِسْمَتِهِ فِي خِلْقَتِهِ بِحِكْمَتِهِ، وَذَلِكَ جُرْمٌ جَسِيمٌ.

(وَالَّذِي قُسِمَ لَكَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ وَقَضَائِهِ **(حَاصِلٌ لَدَيْكَ)** لَا مَحَالَةَ؛ لِأَنَّ مَا عَلِمَ اللَّهُ وُجُودَهُ فَوُجُودُهُ وَاجِبٌ وَعَدَمُهُ مُحَالٌ، وَمَا لَا يَعْلَمُ وُجُودَهُ فَوُجُودُهُ مُحَالٌ، فَٱطْلُبْ ذَلِكَ المَقْسُومَ مِنْ مَوْلَاكَ عَلَى الوَجْهِ ٱلَّذِي أَمَرَكَ أَنْ تَطْلُبَهُ مِنْهُ.

فَٱشْتَغِلْ بِرَبِّكَ وَالَّـذِي عَلَيـكْ فِي فَرْضِ الحَقِيقَهْ وَالشَّرْعِ المَصُونْ

(**فَاشْتَغِلْ بِرَبِّكَ**) بِعِبَادَتِهِ وَلُزُومِ بَابِهِ عَلَى الوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ – ٥٨].

(**وَالَّذِي عَلَيكَ**) مِنْ إِتْيَانِ مَا يُقَرِّبُكَ إِلَيْهِ وَٱجْتِنَابِ مَا يُبَعِّدُكَ عَنْهُ (**فِي فَرْضِ الحَقِيقَةِ وَالشَّرْعِ الـمَصُونِ**) أَيْ: الـمَحْفُوظِ مِنَ الخَلَلِ.

وَالشَّرِيعَةُ: مَعْرِفَةُ آدَابِ العُبُودِيَّةِ لِذِي الرُّبُوبِيَّةِ، كَمَا شَرَحَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَالطَّرِيقَةُ: سُلُوكُهَا عَلَى الوَجْهِ الَّذِي سَلَكَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَالحَقِيقَةُ: مَعْرِفَةُ حَقَائِقِ الأَشْيَاءِ، وَوَضْعُ كُلٍّ مَوْضِعَهُ الَّذِي يَلِيقُ بِهِ.

وَالـمَعْرِفَةُ: عِرْفَانُ ذَاتِ الرَّبِّ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ مِنَ الوَجْهِ الَّذِي بَيَّنَهُ مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَكُلٌّ يَدَّعِي حُصُولَ الطَّرِيقِ، وَالشَّأْنُ فِيمَنْ يُوَفَّقُ لِسُلُوكِهِ عَلَى مِنْهَاجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ الـمُوَفِّقُ.

(لَا تُكْثِرُ هَمَّكَ، مَا قُدِّرْ يَكُونُ)

شَرْعِ المُصطَفَى الهَادِي البَشِيرْ   خَـتْمِ الأَنْبِيَـا البَـدْرِ المُنِيـرْ

(شَرْعِ الـمُصَطَفَى) عَلَى البَرَايَا بِأَجَلِّ الـمَزَايَا **(الـهَادِي)** إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مُوصِلٍ إِلَى رَبٍّ كَرِيمٍ، **(البَشِيرِ)** لِمَنْ قَبِلَ هُدَاهُ، وَالنَّذِيرِ لِمَنْ عَادَاهُ.

(خَتْمِ الأَنْبِيَا) الجَامِعِ لِكَمَالَاتِهِمْ الـمُتَفَرِّقَةِ وَفَضَائِلِهِمْ الـمُتَبَدِّدَةِ، **(البَدْرِ المُنِيرِ)** الَّذِي أَذْهَبَ اللَّهُ بِهِ ظُلُمَاتِ السَّيِّئَاتِ وَأَظْهَرَ بِهِ نُورَ الطَّاعَاتِ.

صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ الـرَّبُّ القَـدِيرْ مَارِيحُ الصَّبَا مَالَتْ بِالغُصُـونْ

(**صَلَّى ٱللَّه عَلَيْهِ**) صَلَاةً لَائِقَةً بِقَدْرِهِ العَالِي (**الرَّبُّ القَدِيرُ**) عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

(**مَا رِيحُ الصَّبَا مَالَتْ بِالغُصُونِ**) كِنَايَةٌ عَنْ دَوَامِ صَلَوَاتِ رَبِّ الـمَوْجُودَاتِ عَلَى سَيِّدِ الكَائِنَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ.

(لَا تُكْثِرْ هَمَّكَ ؛ مَا قُدِّرْ يَكُونْ)

وَفِي هَذَا الخَتْمِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مَنْ أَرَادَ لُزُومَ بَابِ المَوْلَى فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِرِكَابِ المُصْطَفَى الَّذِي هُوَ وَسِيلَةُ اللَّهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ.

اللَّهُمَّ وَفِّقْنَا لِـمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَصَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى حَبِيبِكَ الـمُرْتَضَى ﷺ.

مُؤَلِّفُ هَذِهِ الحُرُوفِ: مُحَمَّدٌ حيَوة السِّنْدِي ثُمَّ المَدَنِي، كَانَ اللَّهُ لَهُ فِي كُلِّ حِينٍ وَآنٍ، وَقَعَ الفَرَاغُ مِنْ كِتَابَتِهِ يَوْمَ الأَحَدِ مِنْ شَهْرِ جُمَادَى الأُولَى سَنَةَ ١١٥٩هـ

تمت

دار الإمام ابن عرفة

تونس